السلطان سليمان القانوني ودوره في
تأصيل الهوية العربية والإسلامية للقدس الشريف

إعداد د عبد الباري محمد الطاهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد

فقد كان القدس الشريف ولا يزال بلدا عربيا إسلاميا ، على الرغم من محاولات أعداء الله وأعداء أنفسهم طمس هويته ، ودثر معالمه وشخصيته ، وتهويده ، وكان خلفاء دولة الإسلام على مر التاريخ يولون القدس الشريف اهتماما بالغا ، إدراكا لمكانتها ، واعترافا بقدسيتها ، وتحقيقا لعروبتها ، وتأكيدا على إسلاميتها

وكان من بين الذين أعطوا لهذه المدينة المقدسة أهمية خاصة السلطان العثماني "سليمان القانونّي المعروف بـ "سليمان العظيّم ، الذي حكم معظم القرن العاشر الهجري ، واهتم بتأصيل الهوية العربية والإسلامية للقدس الشريف ، فكان التعمير المستمر ، وبناء المساجد ، وترميم الأبنية السابقة ؛ إبقاء على تراث هذا البلد ، وتحقيقا للتواصل التاريخي من جانب آخر ، ومن ذلك ترميم السور القديم الذي بني في عهد الدولة الأيوبية ، لصد هجمات الصليبيين ، والذي بقي بغير ترميم أو عناية مدة تربو على ثلاثة قرون ، فضلا عن الاهتمام باللغة العربية وإثباتها في القوالب المعمارية ، لتكون رمزا للوحدة الإسلامية والعربية ، مع تأصيل الوحدة الفنية في العمارة عبر التاريخ ، وكذلك بناء التكايا ، والأسبلة ، وتوصيل المياه إلى الحرم القدسي الشريف وكان من أعماله ترميم حائط البراق ، الذي اتخذه اليهود فيما بعد مكانا لبعض طقوسهم وبكائهم ، واشتهر في الإعلام العربي المعاصر بحائط المبكى بدلا من حائط البراق ، وهو موضوع يحتاج إلى تحقيق علمي دقيق

وقد عهد السلطان إلى أكبر المهندسين في الدولة بمتابعة أمور التعمير والتشييد والبناء ، كما جعل أمهر البنائين في الشام ومصر يسهمون في البناء ومع هذا كان يتابع بنفسه كثيرا من هذه الأعمال ، ويبدي رأيه فيها وكان لتكوينه الثقافي أثر في اهتمامه بالقدس الشريف ، وغيره من مدن الإسلام الكبرى كمكة المكرمة والمدينة المنورة ، وغيرهما

وفي ظل المحاولات المستميتة ليهود اليوم من أجل طمس الهوية العربية الإسلامية للقدس الشريف – ولن يمكنهم الله تعالى بإذنه – تأتي مثل هذه الدراسات التي تستجلي حقيقة التاريخ ، وتظهر صورة أسلاف الأمة الذين أدركوا حقيقة تأصيل هذه الهوية ، فسعوا لذلك سعيا حثيثا ، وقوبلت محاولاتهم بشيء من التقدير أحيانا ، ومن التزييف أحيانا أخرى ، لأغراض يدركها صانعوها

ويأتي السلطان العثماني سليمان القانوني رحمه الله كواحد من حكام المسلمين الذين أرادوا تأصيل الهوية العربية والإسلامية للقدس الشريف ، فهل تمكن من ذلك ؟ وما مظاهر تحقيق هذا الهدف ؟ وماذا يمكن أن نفيد من أعماله في واقعنا المعاصر ؟ وهل نستطيع اليوم البقاء على هذه الهوية والمحافظة عليها في أرض الرباط ؟

هذه أسئلة حاول الباحث من خلال الدراسة التاريخية أن يرد عليها ، أملا في استنهاض همة المسلمين اليوم لإنقاذ القدس الشريف من براثن أعداء الله ورسوله والإنسانية جمعاء

ويمكن تحديد هذه الدراسة في المباحث التالية

مدخل مدلول الهوية

المبحث الأول تأصيل هوية القدس الشريف قبل السلطان سليمان القانوني

المبحث الثاني السلطان سليمان القانوني وتكوينه الثقافي

المبحث الثالث مظاهر تأصيل الهوية العربية الإسلامية للقدس في عهد السلطان سليمان القانوني

خاتمة خلاصة الدراسة ، والتوصيات ، والمقترحات

والله من وراء القصد